

أعزائي المستمعين الكرام موضوع حلقتنا اليوم من برنامجنا حكم وأمثال من الكتاب المقدس هو قوة الصلاة.

هل تدرك عزيزي المستمع ان كل ما هو له هو لنا، وأن الله يبسط يديه الممتلئتين بالبركات وهو يقول: «إِسْأَلُوا تُعْطُوا». أَطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَءُوا يُفْتَحُ لَكُمْ... نَ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيْدَةً، فَكُمْ بِالْحَرَى أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهْبِطُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!» (متى 7:7 و11).

إن سر الضعف الروحي في حياة أغلب المؤمنين اليوم يتركز في قول الكتاب المقدس «لَسْتُمْ تَمْتَلَكُونَ، لَأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ» (يعقوب 4:4)، كثيرون من المؤمنين يسألون عن سبب ضعف تقدمهم ونموهم الروحي والسبب هو إهمال الصلاة. لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون، خدام كثيرون يسألون عن سبب قلة الثمر في خدمتهم، ومرة أخرى يقول الله أن السبب هو إهمال الصلاة، لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون. لقد أعد الله لكل مؤمن حياة قوية منتصرة، كما وضع قوته غير المحذودة تحت تصرف أولاده المؤمنين، وأعلن مرات كثيرة وبطرق مختلفة في كلمته الحية قوله الواضح: «إِسْأَلُوا تُعْطُوا... أَطْلُبُوا تَجِدُوا»، وملائين من المؤمنين تمسكون بكلمة الله واحتربوا صدقها وقوتها فعاشوا حياة مقدسة مليئة بالثمر.

علينا ندهش أي قوة عجيبة تلك التي كانت في حياة بطرس ويوحنا مثلًا وأي ثمر ممتاز كان في خدمتهم! لا شك أنه كانت للكنيسة الأولى قوة ممتازة، فرغم الإضطهادات العنيفة التي اجتازت فيها كان عمل الله ينمو ويزداد، ومرات كثيرة نقرأ في كلمة الله «كَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضْمُنُ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ» (أعمال 2:47)، ثم يقول أيضًا: «وَكَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلِمَةَ آمَنُوا، وَصَارَ عَدُدُ الرِّجَالِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ» (أعمال 4:4)، ثم نقرأ أيضًا: «وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُونَ إِلَيْرَبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ» (أعمال 5:14). والرسل أنفسهم يوضحون سر هذه القوة العجيبة التي تهزأ بالإضطهادات في قولهم: «أَمَّا نَحْنُ فَنَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ» (أعمال 6:4).

ما أقل الوقت الذي يقضيه المؤمن العادي في الصلاة؟ إننا لا نجد وقتاً للصلاحة ولذلك لا نجد الطريق إلى القوة. لدينا نشاط كثير لكن عملنا ناقص، خدمات كثيرة لكن متجمدون قليلون، ضجة كثيرة لكن نتائج ضعيفة هزيلة. إننا نحتاج إلى قوة الصلاة في حياتنا وفي خدماتنا، لكننا لسنا نمتلك لأننا لا نطلب.

من المؤلم أن كثريين من المؤمنين لا يؤمنون بقدرة الصلاة، غير عالمين أن التاريخ المقدس يوضح لنا أن رجال الله المنتصرين هم رجال الصلاة. إن أولئك الذين استخدمهم الله في كتابه. لهم أجمل الصفحات في تاريخ الكنيسة المسيحية هم، بدون استثناء، أولئك الذين عرفوا الطريق إلى عرش النعمة.

إن الصلاة تستطيع أن تعمل اليوم كما عملت في القديم، بل أن الصلاة تستطيع أن تعمل كل ما يستطيع الله أن يعمله. إن ينابيع الله الغنية تحت تصرف الصلاة، لأن الصلاة هي المفتاح السحري الذي يفتح مخازن الله التي لا تنضب.

اسأّلوا تعطوا.. هذه الكلمات ما زالت النداء الحار والدعوة الصريحة التي يدعونا إليها إلينا الصالح، وهو يفتح أبواب مخازنه الإلهية على مصراعيها. لا شيء يمكن أن يحد قوة الصلاة، لسبب واحد بسيط وهو أنه لا يوجد شيء يستطيع أن يحد قوة الله. إن كل شيء مستطاع لدى الله ولأجل هذا فإن كل شيء مستطاع بالصلاحة. وفي مختلف الأجيال والعصور نقرأ عن رجال ونساء من

مختلف الطبقات كان لهم الإيمان البسيط الواثق بتعاليم الكتاب المقدس عن الصلاة، لقد سألوا ونالوا الاستجابة، والآن لندرس بعض الأمور التي نستطيع أن نحصل عليها بقوة الصلاة.

إن أهم ما نحتاج إليه هو أن نعرف حقيقة نفوسنا، أن نعرف ضعفاتها، خطاياها الخفية، محبتنا لذواتنا، كيف أنه لا يسكن فينا شيء صالح (رومية 18:7). إن شعورنا بالضعف وعدم الاستحقاق في ذاتنا هو السبيل الوحيد للامتناع بقوة الله، وهذا ما اختبره إشعيا، ففي سنة وفاة عزيا الملك رأى السيد الرب، وعندئذ رأى نفسه فصرخ قائلاً: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لَا إِنْسَانٌ تَجِدُ الشَّفَّائِينَ» (إشعيا 6:1 - 5)، ومن ذلك الوقت انسكت قوة الله على إشعيا وأرسله الله للخدمة المجيدة والعمل الإلهي المبارك «تُمْ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ فَقَائِلاً: مَنْ أَرْسِلْتُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَقُلْتُ: هَأْنَا أَرْسَلْنِي» (إشعيا 8:6). وهكذا كان الحال مع موسى وقت أن تقابل مع الله عند العليقة المحترقة بالنار وكان قد تفرغ من قوته الشخصية واعتداده بذاته ورأى نفسه غير نافع إطلاقاً لخدمة الله، عندئذ أرسله الله لخدمة مجيدة سطرها التاريخ المقدس بأحرف من نار ونور وسجل اسم موسى في كلمة الله كأحد رجال الله المقتدرین.

إذا أردنا أن نحصل على القوة الروحية ينبغي أن نعرف نفوسنا كما هي بالطبيعة، ولا نستطيع أن نعرف نفوسنا على حقيقتها إلا في عرش النعمة حين نصلّى مع النبي الله داود «اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبْدِيًّا» (مزמור 139:23 و 24). ولا شك أن الله مستعد أن يغمر بقوته العجيبة تلك النفوس التي تنسكب في عرش نعمته بهذه الكيفية، وعندئذ يكشف الله لنا حقيقة نفوسنا كما يراها الله نفسه ويتفرغ القلب من كل غرور و اعتداد بالذات ليفسح المجال لانسحاب قوة الله.